رابط المادة على منصة باحث

برنامج التفسير الفقهي معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري

برنامج التفسير الفقهي معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري 51

سعد الشثري

كتاب الله. كتاب الله كتاب الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اما بعد فمرحبا بكم في لقاء جديد من لقاءات مناهج المفسرين في التفسير الفقهي اخذنا في محاضرة مضت
اسباب اختلاف المفسرين في التفسير الفقهي قد يقول بعض الناس لماذا يختلفون ولماذا جعل الله عز وجل للاختلاف محلا بتفسير هذا الكتاب ولماذا يقع مثل هذا الاختلاف بين اولئك الائمة الذين يشتغلون باعظم كتاب الا وهو كتاب رب العزة والجلال
وهل يدل هذا على تناقض واختلاف فنقول الاختلاف في تفسير القرآن هذا قدره الله جل وعلا لحكم عظيمة وغايات جليلة المختلفون لم يختلفوا من اجل ذات الاختلاف وانما اختلافهم بني على اسس وقواعد
وقد رتب الله جل وعلا على هذا الاختلاف عددا من الاثار الجميلة فمن تلك الاثار التي ترتبت على وجود الاختلاف بين المفسرين بالتفسير الفقهي ان وضعت اسس بتفسير القرآن واسس لاستخراج الاحكام الشرعية من
القرآن وسنأتي ان شاء الله في محاضرات قادمة ابراز كثير من قواعد التفسير الفقهي وذلك ان تفسير القرآن قد يكون فيه اشياء قاطعة مجزوم بها وقد يجعل الله عز وجل مجالا للاجتهاد من اجل ان يكون ذلك
مسريا لعلم التفسير مبقيا له في الامة تتشوق النفوس لهكون الناس يستخرجون فيه فوائد جديدة في كل عصر وفي كل زمان فان القرآن العظيم فان القرآن العظيم قد جعله الله عز وجل
مصدرا للاحكام الى قيام الساعة بحيث لا توجد نازلة جديدة الا وفي القرآن حكمها. كما قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء المقصود ان وجود الاختلاف بين المفسرين في التفسير الفقهي اوجد لنا قواعد يسير عليها المفسرون في تفسير
بكتاب الله جل وعلا وكان ذلك سببا من اسباب الاجتهاد في تفسير القرآن وانطلاق الجهود بهذا الكتاب الاستثمار في الحكم على النوازل الجديدة. فان الحوادث متجددة. ولذلك ان نصوص الشريعة تحتاج الى مجتهدين يفسرونها ويبينون معانيها من اجل ان ان تنزل تلك النصوص على الوقائع الجديدة ولذلك قال الله جل وعلا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اي علمه اولئك الذين يتمكنون من استخراج الاحكام من ادلة ولا شك ان الفقهاء والمفسرين الذين اه يسعون الى تفسير كتاب الله جل وعلا لاستخراج الاحكام الفقهية منه يسعون
الى خدمة الشريعة الاسلامية ويسعون الى تطبيق احكام الشريعة على وقائع الناس ابتغاء لمرضات الله جل وعلا ومساهمة في حفظ هذا الدين. واسس الاجتهاد اسس الاجتهاد في التفسير الفقهي للقرآن
انما استخرجها الفقهاء بعد ان وجد هذا الاختلاف بين المفسرين من اجل ان يعرف المحق من غيره ممن يفسر كتاب الله جل وعلا. ولذلك هناك ضوابط وطرائق وشره وشروط للاجتهاد في
اه تفسير كتاب الله جل وعلا فمن امثلة ذلك انه لابد ان يكون المفسر من اهل الاجتهاد ان المفسر للتفسير الفقهي لابد ان يكون قادرا على استنباط الاحكام فمن لم يكن اه قادرا على استنباط الاحكام الفقهية من القرآن لا يصح له ان يتصدر الاجتهاد في تفسير ايات القرآن كذلك يشترط في المفسر الفقهي ان يكون مكلفا بالغا عاقلا لان آآ لان لان الاجتهاد في تفسير القرآن لابد ان يكون من العقلاء. اما غير العقلاء فلا مجال لاجتهادهم في التفسير القرآني في التفسير الفقهي للقرآن
كذلك لابد ان يكون المفسر للقرآن عالما بنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالحكم الفقهي الذي يراد تطبيق الاية القرآنية عليه من اجل ان نعرف ما هو خصص ما هو اللفظ العام والخاص كذلك لابد
ان يكون المفسر عالما بنصوص السنة المتعلقة بالخبر الذي نريد ان نستخرجه عارفا بالاحكام بالاخبار النبوية المتعلقة بالحكم الذي نريد ان نستخرجه من آآ الايات القرآنية هكذا يجب على مفسر القرآن التفسير الفقهي ان يكون عارفا بالناسخ والمنسوخ لان لا يعتمد على المنسوخ
مع وجود الناسخ فيؤديه تفسيره الى حكم باطل مخالف لحكم الشريعة ومعرفة الناسخ والمنسوخ من الامور الظرورية لمعرفة حقيقة الحكم في الواقع وآآ اه لان لان اه لان من لم يكن عارفا بالناسخ والمنسوخ فانه حينئذ
اه سيؤدي به ذلك الى امكان ان يجعل المنسوخ حكما ثابتا. ولذلك اشتدت وصايا السلف في اهمية معرفة الناسخ. روي عن بعض السلف انه رأى قاصا في مسجد الكوفة فاذا به يخلط الامر بالنهي فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال لا. قال هلكت واهلكت؟ قال

ابو من انت؟ قال انا ابو يحيى قال انت ابو اعرفوني ثم اخذ اذنه ففتلها وقال له لا تقص في مسجدنا بعد و قد الف الائمة في تفسير في معرفة ناسخ القرآن من منسوخة ولذلك لابد ان يكون المفسر
للتفسير الفقهي عارفا بالناسخ من المنسوخ كذلك يشترط في المفسر لتفسير القرآن تفسيرا فقهيا ان يكون عارفا بلغة العرب عارفا اه النحو بمعاني الالفاظ بالصرف بالبلاغة بحيث يميز بين المعنى الظاهر والخفي
والكناية والاستعارة ويعرف معاني كلام الله معاني كلام الله جل وعلا قال الامام الشافعي ان انما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها. وكان مما من معانيها اتساع لسانها. وان فطرته ان يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر.
ويستغني باولها
هذا منه عن اخره. ثم ذكر انواع الكلام. قال وكانت هذه الوجوه التي وصفت اجتماعها في معرفتها اهل العلم منها به وان اختلفت اسباب معرفتها معرفة واضحة عند عندها مستنكرا عند غيرها ممن جهل هذا من لسانها. وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السنة
فعلم العربية من اهم الشروط التي اه تشترط في المفسر للقرآن تفسيرا اه فقهيا سواء ان كان ذلك بمعرفة الانسان بسليقته العربية كمن ولد في بيئة عربية خالصة دون ان يتأثر بالمؤثرات
التي تحول بينه وبين معرفة اللغة او بالتلقي عن اهل العلم بالتعلم وقراءة المؤلفات المعتمدة في هذا هذه الفنون على اهل آآ الاختصاص. وكذلك لابد في المفسر تفسيرا فقهيا ان يعرف مواطن الاجماع ومواطن الاختلاف. لان لا يفسر
ايات القرآنية بالوصول الى حكم آآ قد وقع آآ الاجماع على خلافه ولا يمكن ان ان تجمع الامة على حكم يدل القرآن على آآ خلافه ولذلك قال الامام الشافعي عمن عن المجتهد
بانه لابد ان يعرف آآ ان يزداد به تثبيتا فيما اعتقد من الصواب وعليه في ذلك بلوغ غاية جهد والانصاف من نفسه كذلك آآ قال قتادة من لم يعرف الاختلاف لم يشم
ان لم يشم انفه الفقه وآآ كذلك قال الامام ما لك لا تجوز الفتي الا لمن علم ما اختلف الناس فيه. وقال ابن الهي النار سار الناس على الفتيا اقلهم علما باختلاف العلما
وكذلك لابد في مفسر القرآن تفسيرا فقهيا ان يكون عارفا بالقياس وبوجوه الاستنباط اه فيه لان القياس من ادلة اه الشريعة والقياس اداة مهمة من ادوات فهم الكتاب والسنة اه كذلك لابد ان يكون الانسان عارفا قواعد اه الفهم والاستنباط المسماة بعلم
اصول يقول الامام الشافعي لا يقيس الا من جمع الالة التي له القياس آآ بها كذلك لابد ان يكون الانسان عارفا بالقواعد الاصولية التي يفسر اه بها اه كتاب الله جل وعلا
ومن لم يعرفها فلا حق له في تفسير الايات القرآنية تفسيرا آآ فقهيا ولابد ايضا في المفسر للايات القرآنية تفسيرا قرآنيا ان يعرف مقاصد التشريع العامة وان يكون خبيرا بما يصلح الناس وما يعيدهم الى الله جل وعلا. ولان فهم النصوص وتطبيقها على
متوقف على معرفة هذه المقاصد وقد تحدث اه وقائع جديدة اه يحتاج فيها الى معرفة دلالة النص قرآني عليها ومن هنا فلابد ان نعرف مقاصد الشريعة لان لا نجتهد اجتهادا مغايرا لتلك المقاصد
كذلك لابد ان يكون الناظر في تفسير القرآن تفسيرا فقهيا عارفا احوال عصره ليكون كلامه في تطبيق الايات القرآنية على وقائع الناس كلاما مطابقا فانه اذا لم يعرف واقع الناس فلن يتمكن من تنزيل النصوص الشرعية على ذلك اه
الواقع ولذلك وجد من الائمة رحمهم الله من انواع الاجتهاد في هذا الباب ما لم يوجد عن عند غيره كذلك لابد ان يعرف الناظر في آآ مناهج المفسرين في التفسير الفقهي ان يكون عارفا بما يصلح
والفرد وما يصلح الجماعة وما يجلب المصالح وما يدرأ آآ المفاسد وبالتالي ليراعي ذلك عند تفسيره للايات القرآنية تفسيرا آآ فقهيا هكذا ايضا لابد ان يكون الناظر في تفسير الايات القرآنية تفسيرا آآ فقهيا مما
ان اه يعرف اه كلام الاوائل من اه الفقهاء والمفسرين كلام مفسرين السابقين في تفسير الايات القرآنية. اما من لم يكن عارفا بتفسير الايات قرآنية بكلام الاوائل في تفسير في تفسير الايات القرآنية تفسيرا فقهيا فانه لا يصح له ان يدخل في
بهذا الباب كذلك من الاثار المترتبة على وجود الاختلاف بين المفسرين في التفسير الفقهي اننا نكون رصيدا علميا آآ هائلا في آآ آآ الفقه الاسلامي. فالناظر في جهود الائمة الاوائل الذين الفوا في تفسير القرآن تفسيرا فقهيا يوازن بين الائمة
السابقين في اختلاء عند اختلافهم يجد ان الامة الاسلامية انتجت رصيدا علميا كبيرا في هذا الباب. ولذلك ظهر ائمة اعلام في تفسير القرآن تفسيرا فقهيا وفي التأليف في ذلك والتحقيق
والناظر في اولئك العلماء الاكفاء الاجلاء على امتداد التاريخ آآ الاسلامي يجد انهم اما اه جهابذة قد اه اه ساقوا الامة الى امور اه امور اه جيدة ادعو عليهم بالنفع وتعودهم وتعيدهم الى تحكيم الكتاب والسنة. ولعلنا ان شاء الله تعالى فيما يأتي
نقوم بدراسة اه مفصلة عن ابرز التفاسير الفقهية التي ظهرت في هذا الباب كذلك من الاثار آآ المترتبة على آآ وجود الاختلاف بين المفسرين في التفسير الفقهي انه خرج لنا آآ نتاج علمي مميز في تفسير آآ الايات
تسيرا اه فقهيا ولذلك ظهرت لنا العديد من المؤلفات في هذا اه باب منها مثلا ما يتعلق بعلوم اه التفسير حيث اه وجدت العديد من

المؤلفات في تفسير القرآن تفسيرا فقهيا. ينبغي ان يلاحظ ايضا
ان التفسير الفقهي للقرآن ليس مقتصرا على كتب التفسير المعروفة بل هناك كتب في فنون الاخرى تناولت ايات قرآنية وفسرتها بالتفسير الفقهي. منها مثلا كتب في علوم القرآن فالملاحظ مثلا لكتاب البرهان للزركشي يجد انه قد اشتمل على العديد من
اه الايات القرآنية التي فسرت تفسيرا فقهيا وهكذا ايظا في كتب السنة فان اه الناظر في كتب السنة يجد ان العديد منها قد اشتمل على تفسير لايات قرآنية عديدة تفسيرا فقهيا. والناظر في
كتب الاوائل المتقدمين ممن الفوا في السنة من مثل الامام عبدالرزاق وابن ابي شيبة يجد ان كتبه قد اشتملت على تفسير فقهي للآيات القرآنية وهكذا ايضا في كتب الشروح التي اعتنت بشرح اه كتب اهل العلم المتقدمين. فالناظر
في كتاب فتح الباري يجد ان هناك ايات كثيرة في هذا الكتاب قد فسرت تفسيرا فقهيا وهكذا ايظا الناظر في علم اصول الفقه يجد ان علماء الاصول قد ذكروا العديد من
الايات القرآنية التي استنبطوا منها قواعد اصولية او آآ فقهية هكذا ايظا الناظر في كتب الفقه وخصوصا الكتب التي اعتنت بالخلاف اه الفقهي بين علماء الشريعة في آآ الفروع الفقهية
آآ مثلا اذا نظر الانسان الى كتاب المغني لابن قدامة وجد انه يذكر في مواطن عديدة ايات قرآنية اه قد اختلف الائمة في اه تفسيرها وبالتالي يسوق تفسير اه كل قوم لهذه الاية
وهناك ايات لم يسق لها الا تفسيرا واحدا لكونهم قد اتفقوا على تفسيرها بذلك آآ التفسير. اذا انا ظهرت مثلا في كتاب اختلاف العلماء للمروزي او اختلاف الفقهاء الطحاوي او كتاب الاوسط
لابن المنذر او كتاب الاشراف لابن حبيرة او كتاب آآ او غيرها من الكتب عظيمة التي قد اعتنت بهذا الباب مثل كتاب الذخيرة القرافي وكتاب المهذب وشرحه جموع للمهذب للشيرازي والمجموع للنووي وهكذا ايظا بدائع الصنايع للكاساني نجد انها كتب
من اعتنت بذكري التفسير الفقهي لعدد كبير من الايات الفقهية لعدد من الايات القرآنية اه كذلك ايظا اه في كتب علم القواعد الفقهية هناك عناية استخراج هذه القواعد من اه اه الايات القرآنية الواردة في الاحكام الفقهية
كذلك من اهم الاثار الايجابية التي نتجت عن وجود الاختلاف بين المفسرين في التفسير الفقهي للايات القرآنية آآ ظهور علم اداب البحث والمناظرة حيث ضمن العلماء شروطا وادابا على كل باحث وعلى كل ناظر وعلى كل
ناظر ان يلتزمها ليصل الناس الى ما يقصدونه من الوصول للحق ومعرفة الله جل وعلا في اه هذه المسائل هكذا ايضا من ابرز الاثار الايجابية التي ظهرت في هذا الباب ان فقهاء
الذين فسروا الايات القرآنية التزموا بالاداب آآ الاداب الشرعية المتعلق بالاختلاف والاختلاف من الامور الواقعة ولكن عندما يلتزم الناس باداب الاختلاف يؤدي ذلك الى آآ احوال الناس وحسن العلاقة آآ بينهم كما وجد ذلك بين صحابة النبي صلى الله عليه
هو سلم وقد اختلف وقد التزم السلف باداب الاختلاف فيما بينهم. وانظر الكثير من المواقف التي وردت بين الائمة رحمهم الله تعالى في مواطن الاختلاف كذلك من الاثار المترتبة على وجود الاختلاف بين علماء الشريعة في التفسير الفقه
الايات القرآنية ان ذلك ادى الى مراعاة كل واحد منهم ما يجلب مصالح الخلق وما يحقق المقاصد آآ الشرعية العالية لاحوال الناس وبالتالي ادى ذلك الى الوصول الى الحق كالذي يكون سهلا يسيرا على الناس فان هذه الشريعة سهلة يسيرة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة. وقد قال الله تعالى في دعاء اهل الايمان ربنا ولا تحمل علينا يسرا كما حملته على الذين من قبلنا وقال الله عز وجل قد فعلت وقد وصف وقد وصف الله عز وجل نبيه بهذه الصفة فقال ويضع
عنهم اسرهم والاغلال التي كانت آآ عليهم. وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج. ولكن يريد ليطهركم يتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون. وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. فمتى وجد الاختلاف بين
فسيؤدي ذلك الى الاجتهاد والنظر في هذه الاقوال والنظر في دليل كل قول منها ثم بعد ذلك آآ يصلون باذنه جل وعلا الى اصوب الاقوال واعدلها وارجحها فاذا وصلوا الى الارجح فحينئذ يتحقق اليسر
لان هذا الدين يسر. اما اذا لم يعرف الانسان الا قولا واحدا فحينئذ لن يتمكن من الترجيح بين الاقوال ولن يتمكن من الموازنة بينها ومن هنا فهذا الاختلاف الذي وقع بين اه الفقهاء بين المفسرين في التفسير القرآني
للايات في التفسير الفقهي للايات القرآنية مما يحقق مصالح الناس ويجلب لهم الخير وييسر عليهم الامر هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
دين. كتاب الله كتاب الله